مقدمة

بدأ الإنســان حياته على الأرض محاولاً حماية نفســه من غوائل البيئة والطبيعة، وبعد آلاف السنين يحاول الآن أن يقى الطبيعة شره وعدوانه..

وتغير كل شيء..

حتى الشمس...!!!!

تغيرت.. أصبحت مُحرقة.. قاسية.. بعد أن كانت دافئة، هادئة..!

وغدت تُرسل أشعتها الميتة دفاعاً عن نفسها . وها نحن أولاء نحصد ما صنعه الإنسان بيديه خاصة عندما تضافر الجهل مع الخُبث.. لابد وأن تكون تلك هى النتيجة.. الجهل بالتعامل مع التكنولوجيا المستوردة، بل والجهل بالتعامل مع الموارد الطبيعية.. لقد كسر الإنسان دائرة البيئة المغلقة لجهله العلاقة الطبيعية بينه وبين البيئة المحيطة، فليس هناك أشد وأخطر على الإنسان من الجهل.. الذى حذرنا الله جل شأنه فى كتابه الكريم منه فقال تعالى:

﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٦].

كما تنـزه الأنبياء وتبرءوا من الجهل بشتى ألوانه، وتعوذوا بالرحمن منه ذلك لشدة خطورته. ذلــك الجهــل الذى يعمى بصيرتنا حتى لم يعد لدينا القدرة على إدراك ما حل بنا من مصائب.. والطيور بريئة من نشر وباء إنفلونزا الطيور، والإنسان وحده هو المسئول عن انتشار شتى الأوبئة، التى مازالت تحصد أرواح البشر، وتعصف بالحيوانات والطيور بلا هوادة أو رحمة.. لقد تفوقت وســائل الحرب البيولوجية على أســلحة الدمار الشامل لأنها خفية غير معلنة.. علاوة على أنها حرب غير متكافئة.. فلا تدرى الضحية فيها متى وكيف بدأت..؟

بل إنه لا يدرك من الأصل أنه فى حرب، حتى يمكنه الدفاع عن نفسه وكما كانت الحرب على الشرق والإسلام والمسلمين خفية.. غير معلنة.. كذلك جاءت الحرب البيولوجية ضمن مفاهيم هذا الكتاب.. غير صريحة أو واضحة. لأننا مازلنا نجهل خطورة الهندسة الوراثية الموجهة وضرورة الاحتياج للأغذية المهندسة وراثيًا.

كما نجهل طبيعة التعامل مع الأجهزة المستوردة.. دون معرفة كيفية الوقاية منها..

والأدهى من ذلك كله الجهل بالحقيقة المطروحة إما أن يملك الجميع وإما ألا يملك الجميع.. إما أن نفهم.. وإما أن نستسلم ونستجيب تحت شعار التقدم والحرية.

الجهل... بالحقائق الثابتة..

والرسالة السوداء التى حملتها الطيور المهاجرة.. لابد وأن تفيقنا من غفلتنا.. لنعرف.. أننا نحصد ما زُرع فينا..

لقد هُتكت أرضنا البكر وتلوثت مياهنا الصافية بعد أن تم القضاء على أصولنا الوراثية من نبات وحيوان..

والآن.. ..!!

جاء الدور على الإنسان.. لينال نصيبه من تلك الحرب. ودون أن يدرى..

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن: من المسئول عن انتشار كل من:

- الإيدز..
- فيروسات الكبد الوبائية ..
- سارس..
- السرطان..
- الفشل الكلوى..
- جنون البقر..
- الحمى القلاعية..
- وأخيراً إنفلونزا الطيور..!!

وعلى الرغم من كل ذلك يعرض الكتاب الجانب المضيء بطريقة حيادية لاستخدام الفيروسات وتوجيهها لخدمة البشرية مثل: مقاومة وعلاج أمراض السكر وأورام الكبد والسرطان.. وغيرها. واستخدامات تقنيات الهندسة الوراثية المُبشرة فى علاج وترميم القلوب المصابة، اكتشاف علاج الزهايمر وعلاج الشيخوخة والإيدز، خاصة بعد اكتشاف علاقة هذه الأمراض بالجينات والعوامل الوراثية.

كل ذلك رائع وجميل..

لكن الأدهى من ذلك كله..!! أن العلماء استطاعوا تخليق كائنات حية بدون رءوس... لماذا..!!

يعرض الكتاب كل هذه القضايا متخطيًا الحواجز بين الموضوعات.. لتجد نفسك محاصرًا بين: البَر.. تارة..! والبحر.. تارة أخرى..!!

ونحن عاجزون عن الدفاع عن أنفسنا.. فى حرب خفية.. غير معلنة.. بدأت منذ أعوام مضت دون أن ندرى ومازالت مستمرة.. ولن تنتهى أو تتوقف إلا عندما نصحو من غفلتنا..!!

المؤلفة

obeikandl.com